الأسعد يرد بعنف على بري:

لماذا يخشى المحاسبة وملاحقة الفاسدين؟

جريدة النهار ٢٠٠٠/٨/٩

"علق" الرئيس كامل الاسعد على ما ورد في كلمة رئيس مجلس النواب نبيه بري لدى تدشينه سرايا جزين الاحد الماضي، والغمز من قناته فأكد "ان انتخابات عام ١٩٧٢ كانت الانزه والاكثر حيادا، وما سمي انتخابات عامي ١٩٩٢ و١٩٩٦ كان عبارة عن مصادرة لارادة المواطن الناخب ترغيبا وترهيبا قبل الاقتراع". وتساءل مشيرا الى بري "لماذا يخشى طرحنا للمحاسبة والمساءلة وملاحقة الفاسدين والمفسدين الذين سرقوا المال العام ونهبوه". وقال في تصريح له امس: "انطلاقا مما صدر في الصحف صباح الاثنين الماضي في ٨/٧ بمناسبة تدشين السرايا الجديدة في جزين، ومما ورد في هذه المناسبة من كلام تفوه به السيد نبيه بري، نبدي اولا من حيث المبدأ ملاحظتين:

الاولى: ما هي الاسباب الملحة التي دفعت الدولة الممثلة بحضرة وزير الداخلية الى الاحتفال بتدشين هذه السرايا في هذا الوقت بالذات وقبل اسابيع معدودة من موعد الانتخابات النيابية؟

ان توقيت هذا الاحتفال من جهة ومضمون الكلمة التي ادلى بها وزير الداخلية وما ورد فيها من اشادة بمواقف السيد بري من جهة ثانية امر يتنافى مع حياد الدولة في العملية الانتخابية ومع مسؤوليتها عن تأمين نزاهة هذه الانتخابات وخصوصا ان الدولة ممثلة هنا بشخص وزير الداخلية المسؤول المباشر عن الانتخابات. اما الملاحظة الثانية فانها تكمن في السؤال الذي يطرح نفسه باستغراب واستهجان، الا وهو: كيف يجوز للدولة بمناسبة رسمية كهذه ان تسمح للسيد بري او لأي كان ان يتخذ من منبر هذه المناسبة وسيلة رخيصة للتهجم على الناس ومحاولة النيل من كراماتهم؟ اوليس في ذلك تسخيرا صريحا فاضحا وفي مناسبة رسمية في سبيل مصلحة فريق معين في المعركة الانتخابية القائمة؟

هذا من حيث المبدأ، اما بالنسبة الى محتوى كلمة بري، فانني تعليقا على ما ورد فيها – واصر على كلمة تعليق، وليس ردا – لأن الرد من طرف على طرف او شخص على شخص يفترض التكافؤ ولو نسبيا في المستوى على اختلاف الصعد، ولا سيما الصعيد الاخلاقي، ذلك انك في معرض الرد لا يمكنك ان ترتفع الى مستوى الطرف الاخر اذا كنت دونه كما ان العكس هو صحيح، لأنك لا تستطيع ان تنحدر الى مستواه عندما يكون دونك. اذاً تعليقا على ما ورد في كلمة بري وتوجها الى الرأي العام دون سواه ومنعا للتضليل وتشويه الحقائق الناصعة ندلي بما يأتي:

لقد اتهمنا السيد بري "برشق سوريا بالاتهامات ومطالبتها بدور بالتغيير في الداخل"، ثم عاد واتهمنا باستجداء سوريا بقوله: "ان استجداء سوريا تحت طيات الكلام هو امر بعيد المنال"، وهنا نتساءل كيف

يمكن شخصا لم يفقد صوابه ويملك الحد الادنى من الاتزان الفكري ان يتهم بمناسبة واحدة شخصا آخر بموقفين متناقضين، الا وهما: رشق الاتهامات من جهة والاستجداء من جهة ثانية. فبالنسبة الى سياسة الاستجداء بصورة عامة فانني اترك للرأي العام اللبناني بأسره تقرير ما اذا كان كامل الاسعد من الذين يمارسون سياسة الاستجداء او الانبطاح والتزلف في اتجاه اي كان؟ اما بالنسبة الى "رشق سوريا بالاتهامات"، فعلى تناقض هذا القول مع الاستجداء، لا يخفى على الرأي العام ما يتضمنه من رخص في الدس والتحريض لسوريا والترنح على اعتابها في آن معا. وهنا توضيحا للرأي العام، ندلي بما يأتي:

لقد توقفت في كلمتي في مهرجان الطيبة عند ما ورد في خطاب الرئيس بشار الاسد حول العلاقة الثنائية بين لبنان وسوريا وقوله بوجوب تطوير هذه العلاقة لما فيه مصلحة الشعبين، وقلت ان هذه العلاقة بحاجة الى تصويب لمصلحة الاهداف المشتركة، ثم استشهدت بكلام مماثل، كنا قد اعلناه في مؤتمر صحافي ووزعنا مضمونه في بيان بعنوان: العهد الجديد والتشييد المطلوب في تاريخ ١٩٩٨،/٩/١٨ وذلك قبل انتخاب العماد لحود رئيسا للجمهورية، وفي عهد الرئيس الراحل حافظ الاسد، وقد استشهدنا في مهرجان الطيبة ببعض ما ورد في البيان حول الدور المطلوب من سوريا بما حرفيته: "ان هذا التغيير في حاجة الى قوة ردع، فاذا كانت سوريا قد مارست الردع العسكري حقنا للدماء في لبنان، فالمطلوب منها اليوم نوع آخر من الردع هو الردع السياسي لوضع حد لانهيار لبنان وانقاذا للشعب اللبناني بأسره". كما استشهدنا في مقطع آخر من البيان هذا نصه: "عندما ينعدم الوازع لدى الانسان يتحتم اللجوء الى الوادع، انها قوة ردع او زجر سياسي جديدة، لا نخال النادي السياسي الحالي في لبنان متمرداً عليها بدءا بطابور المتزلفين والمتسكعين والمنتفعين وصولاً الى سائر الفرقاء التي وحدها سوريا قادرة على كبح جماحهم".

ونحن لا نخال ان السيد بري غريب عن هذا الطابور.

ان كلام السيد بري في جزين وما يتضمنه من اسفاف وتهم وتطاول يلامس الاقذاع، يؤكد بما لا يقبل الشك وجوب استعمال الزجر السياسي الذي يشمل في ما يشمل لجم الألسنة لبعض افراد الطابور المشار اليه. واذا كان يعتقد كما جاء على لسانه: "ان اجيالنا ومقاومتنا التي صنعت الدولة الجديدة تقوم بسداد الديون على المستقبل لأعمار بلدنا وجعله على صورة العالم من حولنا"، فلماذا اذاً يخشى طرحنا للمحاسبة والمساءلة وملاحقة المفسدين الذين سرقوا ونهبوا المال العام الذي هو مال الشعب، حتى أصبحت اكثرية هذا الشعب من جراء هذه السرقات وتراكم ديون الموازنة العامة على حافة الفقر المدقع الذي يلامس الجوع؟، نقول لماذا يخشى السيد بري المحاسبة والمساءلة في ضوء تقرير ديوان المحاسبة الذي اشرنا اليه في كلمتنا في الطيبة، والذي يشتمل على الأدلة التي تثبت الفضائح، الا ينطبق على موقفه هذا القول: "كاد المريد يقول خذوني"؟ لقد ورد على لسانه ايضاً بعض العبارات التي تشكل ضياعاً الى حد الهذيان:

-1ذكره لانتخابات ١٩٧٢. -2قوله: "لا تزال بلدة حانين الشهيدة الشاهدة على جرائمهم بالاشتراك مع العدو الاسرائيلي". وهنا نقول بالنسبة الى انتخابات ١٩٧٢، ان الرأي العام اللبناني يعلم بأسره ان هذه الانتخابات كانت الاكثر نزاهة وحياداً بالنسبة الى اجهزة الدولة منذ الاستقلال حتى عام ١٩٩٢، ذلك لأننا نعتبر ان ما سمي انتخابات عام ١٩٩٢ وعام ١٩٩٦ لم يكن انتخابات بل عبارة عن مصادرة لارادة المواطن الناخب ترغيباً وترهيباً قبل الاقتراع، ومروراً بالحرب الشعواء على الناخبين بواسطة ميليشيا رؤساء الاقلام في اقلام الاقتراع، وصولاً الى التزوير المادي للنتائج بعد الاقتراع.

اما بالنسبة الى بلدة حانين فاننا نعلن ان الذي دمر بلدة حانين ودمر منزلنا فيها هو نفسه الذي دمر دار الطيبة، اي العدو الاسرائيلي وعملاؤه، كما نؤكد ان معظم اللبنانيين يعلمون حق العلم من هم عملاء اسرائيل بل عملاء الحركة الصهيونية العالمية في لبنان.

اما قول الاستاذ النبيه اننا في عداد الذين اصبحوا على قارعة التاريخ، فاننا نترك للتاريخ وللمؤرخين الذين يذكرون من صنع امجاد التاريخ ولاسيما تاريخ الجنوب ان في وجه الاستعمار العثماني ام في وجه الاحتلال الفرنسي، اما تأريخ المرحلة الراهنة التي بدأت منذ الحرب المؤامرة على لبنان عام ١٩٧٥ وحتى يومنا هذا فاننا نتركه للرأي العام وللمؤرخين في المستقبل لتسجيل اسباب المؤامرة وأدواتها وما أدت اليه من نتائج عاناها ولا يزال الشعب اللبناني.

اننا يا سيد بري لسنا اليوم على قارعة التاريخ، بل نحن على قارعة الطريق، طريق الفساد والافساد التي يذهب فيها غالباً الفاسد ضحية المفسد، طريق الاجرام بمختلف صوره وأشكاله: من اغتصاب لأموال الشعب واستباحة لمقدراته، وبالتالي مصادرة لوجوده وكرامته. اجل نحن مع سائر الشرفاء على قارعة هذه الطريق العفنة السوداء، ولكننا لن نقبل بأن نكون في عداد المتفرجين على هذا الواقع المخزي والمأسوي، بل سنواصل النضال بمختلف الوسائل الحضارية والاخلاقية المشروعة للتصدي لهذا الواقع للقضاء على هذه الطريق القذرة واعادة العنفوان والكرامة الى المجتمع المدني الموحد في لبنان عموماً والجنوبي خصوصاً وذلك حتى طرد الفريسيين نهائياً من الهيكل".